فاعلية أستاذ التعليم الثانوي في علاج بعض الاضطرابات السلوكية لدى التلاميذ

Effectiveness Of The Teacher Of Secondary Education In The Treatment Of Some Behavioral Disorders In Students

خلاف علي[1]، بن عمارة كمال[2]
khallafali2013@gmail.com

ملخص

يتمثل مضمون هذا المقال في إثبات مدى فاعلية أستاذ التعليم الثانوي بدوره التربوي، كأسلوب علاجي في عملية تقويم الاضطرابات السلوكية الخاصة بالتلاميذ المراهقين، من أجل إحداث تغيير جوهري ومفيد في السلوك الأكاديمي والاجتماعي والنفسي للفرد، وذلك من خلال تقوية السلوك المرغوب به من جهة، وإضعاف وإزالة السلوك غير المرغوب به من جهة أخرى، باستخدام أنجع الطرق والأساليب المفضلة التي يجد فيها المراهق حرية في العمل وتوفير الراحة النفسية له.

لهذا يجب التعامل مع سلوك الفرد وفهمه وتحليله ودراسته ووضع أفضل الإجراءات والأساليب للتعامل معه حسب أوقات وأماكن حدوثه، وأنه يمكن التحكم فيه عن طريق التحكم في المثيرات التي تحدثه وفي النتائج المترتبة عليه، لجعله فردا صالحا يتماشى سلوكه وفق قيم ومبادئ المجتمع الذي ينتمي إليه والمعايير المقبولة ثقافيا واجتماعيا.

الكلمات المفتاحية: فاعلية الأستاذ، الاضطرابات السلوكية، المراهقين.

Résumé

Le contenu de cette intervention est de démontrer l'efficacité de l'enseignant de l'enseignement secondaire dans son rôle pédagogique comme remède aux troubles du comportement des adolescents afin d'opérer un changement fondamental et bénéfique du comportement scolaire, social et psychologique de l'individu en renforçant le comportement souhaité. D'autre part, le comportement indésirable, en utilisant les méthodes les plus efficaces et les méthodes préférées dans lesquelles l'adolescent trouve la liberté de travailler et de lui apporter un réconfort psychologique.

Donc il faut maîtriser le comportement, la compréhension, l'analyse et l'étude des comportements et des méthodes pour les traiter selon les moments et lieux de l'événement, en contrôlant le stimulus qui s'y produisent et leurs conséquences, pour en faire une bonne personne dont les comportements correspondent aux valeurs et aux principes de la société. Culturellement et socialement.

.

Mots-clés: L'efficacité du professeur, Troubles du comportement, Les adolescents.

[1-2] جامعة الجزائر 03 – ابراهيم سلطان شيبوط

مقدمة

تعتبر المشكلات السلوكية إحدى ميادين التربية الخاصة الحديثة نسبيا، والمعرفة في هذا الميدان مازالت حديثة مقارنة بميادين التربية الخاصة الأخرى. ونتيجة للاختلاف في طبيعة المشكلات السلوكية وأسبابها وعلاجها وكذلك نتيجة لتعدد اختصاصات واهتمامات المهنيين والباحثين، بالإضافة إلى تعقد المشكل السلوكي نفسه وتداخله مع مشاكل أخرى جعلت الباحثين يميلون إلى استخدام مصطلحات متعددة للإشارة إلى هذه الفئة من الأشخاص فمن المصطلحات التي استخدمت للإشارة إلى هذه الفئة من الأشخاص: الاضطرابات الانفعالية (Emotional Disturbancs) ، الإعاقة الانفعالية (Emotional Impairment).

إلا أن التوجهات الحديثة في التربية الخاصة تميل إلى استخدام مصطلح الاضطرابات السلوكية (Behavioral Disorders) وذلك لأن مصطلح الاضطرابات السلوكية يصف السلوك الظاهر الذي يمكن التعرف عليه بسهولة وبالتالي وضع أساليب علاجية له.

لهذا يعتبر فهم السلوك الإنساني ضرورة حتمية لقيام علاقات اجتماعية سليمة، فكل فرد له ذاتيته الخاصة وفرديته المميزة وسلوكه مرتبط كل الارتباط بتكوينه النفسي، وينمو السلوك بتكوين سلاسل متصلة من العادات والعلاقات حيث تصبح أنماطا سلوكية مرتبطة بمثيرات البيئة الاجتماعية.

يعتبر السلوك المشكل اضطراب نفسي ينضج عندما يسلك الفرد سلوكا منحرفا بصورة واضحة عن السلوك المتعارف عليه في المجتمع الذي ينتمي إليه الفرد والمعايير المقبولة ثقافيا واجتماعيا

وقد اختلفت التقديرات في انتشار مشكلات السلوك وهذا ما يعكس الاختلاف في الأسس المستخدمة في تحديد المضطربين في السلوك حيث أنها أصبحت ميدان من ميادين التربية الخاصة الحديثة التي تعنى بتشخيص السلوك ومعرفة أسبابه وبالتالي الوصول إلى العلاج الناجع تحت إشراف من لديهم مؤهلات نفسية واجتماعية وكذلك علمية ومعرفية بغرض تعديل سلوك هذه الفئة من التلاميذ في المجال التربوي.

لهذا يعتبر أستاذ التعليم الثانوي كمربي مؤهل له دوره الفعال في تكوين وبلورة شخصية المتعلم من كل الجوانب البدنية والنفسية والاجتماعية والمعرفية، فهو الذي يعمل على تنمية القدرات وضبطها واستخدام تقنيات التعلم ووسائله ومعرفة حاجات التلاميذ وطرق تفكيرهم وتعلمهم وإلى جانب ذلك الدور النفسي والاجتماعي الذي يلعبه الأستاذ في تطوير المجتمع وتقدمه عن طريق تربية النشء تربية صحيحة، لهذا ينبغي أن يكون قادرا على أداء مهامه على أحسن وجه لاسيما ما يتعلق بتغيير السلوكات السلبية والغير مرغوبة من طرف التلاميذ وتعديل بعضها نحو ما هو مرغوب ومقبول.

فاعلية أستاذ التعليم الثانوي

كل أستاذ يطمح أن يكون فعال في مهنته، وفي اغلب الأحيان يظن ذلك والفاعلية لدى البعض هي إتقان العمل وهناك عدة طرق لتحديد معنى الفعالية لكي نحكم على أي أستاذ وفي أي نشاط لابد أن نقيم فاعليته من ناحية العمل المبذول وطبيعته ونوعية العمل المقدم، ومنهم من يظن أن الأستاذ الفعال هو الذي يشتغل ويشغل باستعمال كبير للأجهزة والأدوات

المختلفة في أي نشاط كان سواء ميداني إداري أو بيداغوجي.

وفي الحقيقة أن الفاعلية لدى الأستاذ تتمثل في الأهداف والغايات المسطرة وأسلوب العمل، كما تتوقف على الوسائل والإمكانيات التي تسمح بذلك، والفاعلية بصفة عامة هي إمكانية إنجاز المهام مع تحقيق الهداف الموضوعة، والأستاذ الفعال هو الذي يصل إلى المبتغى وينجح فيما ينتظر منه مهنيا.

العلاقة البيداغوجية بين الأستاذ والتلاميذ

يذكر "مارسيل بوستيك M.Postic" : في كتابه العلاقة البيداغوجية تتم داخل المدرسة التي تحكمها قوانين وتسير بواسطة مراسيم إدارية فإن ذلك يعطيها الطابع الرسمي، ويكون لدور المربي داخل القسم أهمية بالغة في تحقيق الهدف وإيصال المعلومات للتلاميذ، فالتفاعل البيداغوجي ينشأ من هذه العلاقة الثنائية.

ويذكر نفس المؤلف بأن الظروف الاجتماعية للبيئة المدرسية والظروف المادية والبيداغوجية التي تتم فيها عملية التعلم وكذا تكوين الأساتذة، كلها تحدد نوع العلاقة البيداغوجية والاجتماعية التي تنشأ بين الأستاذ والتلميذ، ولا يمكن فهمها إلا إذا تم فهم كل مكوناتها، رجوعا إلى الأهداف والوظائف وإلى شخصية الفاعلين القائمين عليها.
(Marcel Postic,1996,p18,22)

بينما يرى "بيار بورديو P.Bourdieu" وجون" كلود باسرون J.C.Passeron"العلاقة البيداغوجية بأنها عملية فرض للثقافة الشرعية وبواسطتها يتم نقل نمط الثقافة المسيطرة.

كما يشير إليها الدكتور بن عكي محمد أكلي على أنها مزج واحتكاك يرمي إلى نجاح العملية التعليمية أو التربوية مع ضرورة أداء الأدوار البيداغوجية للمكونين لحلقة التعليم.

أما بالنسبة للاتجاه البنائي فالعلاقة البيداغوجية بين الأستاذ والتلميذ لا يمكن فهمها وتحليلها إلا إذا وضعت في إطار العلاقة التي تنشأ بين الأستاذ والمؤسسة التربوية سواء من ناحية ما يفرض من برامج رسمية أو من قوانين داخلية.

مما سبق من التعريفات السابقة نتوصل بان العلاقة البيداغوجية هي مجموع العلاقات البيداغوجية والاجتماعية والتي تحدث بين الأستاذ والتلميذ قصد الوصول إلى أهداف تربوية مسطرة.

تعريف المشكلات السلوكية

المشكلة السلوكية هي سلوك متكرر الحدث غير مرغوب فيه يثير استهجان البيئة الاجتماعية ولا تتفق مع مرحلة النمو التي وصل إليها الطفل، ويجدر تغيرها لتدخله في كفاءة الطفل الاجتماعية والنفسية أو كلاهما، ولما لها من أثار تنعكس على قبول الفرد اجتماعيا وعلى سعادته ورفاهيته ويظهر في صورة عرض أو عدة أعراض سلوكية متصلة ظاهرة ويمكن ملاحظتها مثل السرقة والكذب والتدمير والتشاجر وغيرها.(الفقيهي، 2006، 23)

تعريف (سلامة ،1984) المشكلة السلوكية سلوك متكرر الحدوث وغير مرغوب فيه يثير استهجان البيئة الاجتماعية.

تعريف (زكي،1985) المشكلات السلوكية هي جميع التصرفات والأفعال غير المرغوبة التي تصدر عن الطفل بصفة متكررة ولا تتفق مع معايير السلوك السوي المتعارف عليه في البيئة الاجتماعية والتي تنعكس على كفاءة الطفل الاجتماعية والنفسية.

تعريف وود(Wood,1969) : يرى أن الأطفال المضطربين سلوكيا وانفعاليا بأنهم غير قادرين على التوافق والتكيف مع المعايير الاجتماعية المهددة للسلوك المقبول مما يؤدي إلى التراجع في المستوى الدراسي، والتأثير على علاقاته الشخصية مع المعلمين والزملاء في الصف، كما انه يعاني من مشكلات تتعلق بالصراعات النفسية وكذلك التعلم الاجتماعي. (يحي، 2000، 17) .

أبعاد المشكلات السلوكية

أشار هريرت Hrert 1980 إلى أنه أثبتت الدراسات التي قام بها عدد من الباحثين الأمريكيين على وجود بعدين للسلوك المشكل.

البعد الأول: ويشمل المشكلات الشخصية وهي تلك المشكلات التي تتضمن أنماط السلوك التالية: الشعور بالنقص، عدم الثقة بالذات، والانسحاب الاجتماعي، النزعة للتهيج، الوعي الذاتي، الخجل، القلق، اللامبالاة، عدم القدرة على المرح، فرط الحساسية، الخمول والانعزال، ويرى الباحثون على أن الأصل الانفعالي لهذا البعد يعود الشعور بعدم الأمن والطمأنينة.

البعد الثاني: مشكلات السلوك وهي تلك المشكلات التي تميل إلى الظهور معا والتي تتضمن الأنماط السلوكية التالية: التمرد، التفكك، الصخب، الشجار، جلب الانتباه، عدم السكون، السلبية، عدم الارتباط، التخريب، سرعة الانتشار، نوبات الغضب، فرط النشاط، عدم الاحترام للآخرين، الغيرة، حرمة المقدسات، عدم التعاون.

واستنتج الباحثون أن هذه الأنماط عبارة عن تحد صريح للسلطة وسوء سلوك واضح يتضمن العدوان والضبط المحدود. وفي حالة مشكلات السلوك تعبير الدوافع عن ذاتها ويعاني المجتمع من جراء ذلك، بينما في حالة مشكلات الشخصية تكبت الدوافع وتكف المشاكل بشكل واضح والطفل هو مصرح المعاناة.(هريرت Hrert 1980، 45-49) .

نفسية المراهق

إن الشخص في مرحلة المراهقة يمر بطفرة فسيولوجية في نموه تفوق كثيراً سرعة تطوره النفسي والعقلي والتي تكون بدرجات أقل من حيث النضج لذا يحاول أن يثبت هويته الخاصة في جميع الميادين وبأي أسلوب سواء أكان صحيحاً يتقبله المجتمع أو خاطئاً ومنافياً لسلوكيات المجتمع.

وتولد الفجوة التي تنشأ من الصراع بين الطفرة الفسيولوجية والقدرات الجسمانية وبين القدرات العقلية المحدودة إلى تكوين الشخصية وما يحدث لها من استمرار أو اضطراب سلوكي. ولمعرفة أسباب عدم الاستقرار النفسي لمراهق أو مراهقة لابد من معرفة بناء الشخصية من الناحية النفسية بوجه عام والتي يتفق فيها جميع الأشخاص على الرغم من الاختلاف فى طرق الحلول التى يصل إليها كل مراهق أو مراهقة لإحداث التكيف.

- تتكون النفس البشرية من:

الهوى: تقع الهوى في العقل الباطن أو اللاشعور وتحتوى على جميع الغرائز والدوافع البدائية.

الأنا: أما الأنا فيقع جزء منها فى منطقة اللاشعور وجزء آخر فى منطقة الشعور, وهى تنظم بين احتياجات النفس والبيئة. فالأنا تنظم إشباع غرائز النفس حتى تناسبها مع البيئة والمجتمع كما أن لها القدرة على كبت الغرائز.

الأنا العليا : الأنا العليا يكون الجزء الأكبر منها فى منطقة الشعور ويسمى بالضمير والجزء المتبقي فى اللاشعور وهو المراقب العام لتصرفات الإنسان. ويؤثر على هذا المكون عوامل عدة فنموه أكثر من الطبيعي يؤدى إلى حالة مرضية تسمى الوسواس القهري وفيها تحاسب أنا النفس المرء على كل شيء يفعله سواء أكان مناسباً أو غير مناسباً. وهل تم على الوجه الأمثل أم لا مما يدفع المرء إلى تكرار العمل محاولاً بذلك الوصول إلى درجة الكمال فيه لكي يستريح ضميره. أما إذا كان النمو أقل من الطبيعي فهو يؤدى إلى اللامبالاة ثم السيكوباتية, وسواء الإصابة بالوسواس القهري أو اللامبالاة يكون نتيجة أنها تضع في الدرجة الأولى القوانين والنظم البيئية مع التعاليم الدينية ثم تقوم بالاختيار بحيث يشبع هذا الاختيار الذات بما لا يتعارض مع المقام الأول.

الأنا (أو الإيجو) تمارس وظيفتها بأكثر من طريقة حتى تسيطر على غرائز النفس ودوافعها حتى ترضى الذات ومن أجل ذلك فهي تلجأ إلى وسائل عدة منها:

الخيال: وهو أن يقوم المراهق بتنفيذ الرغبات والغرائز في خيال الشخص التي لا يستطيع تنفيذها في الواقع، وهذا الحل طبيعي وصحي طالما أن الشخص يعرف أنه خيال ليس إلا، ونجد أيضًا أن أحلام اليقظة هي نوع من الخيال ولكن لفترة طويلة أما إذا تم تصور الخيال على أنه الواقع فبذلك يكون قد تخطى الحدود الطبيعية للإنسان السوي ويصبح اسمها هلوسة.

الكبت: هو كبح الغرائز إرادياً.

التعويض: وهنا تقوم الأنا بتعويض النقص الموجود داخل الشخص بإظهار تفوق في مجال آخر.

التقمص: ويلعب دوراً مؤثراً جداً في تكوين شخصية الطفل والمراهق, حيث نجد المراهق يتصرف في كثير من الأمور متقمصاً شخصية مثله الأعلى "الأب" أو المدرس أو البطل.

الإسقاط: تحميل الغير أسباب عدم إمكان تحقيق الرغبات والغرائز.

الانفصال: وهو فصل جزء من النفس عن الشخصية الأساسية بسبب احتوائها على رغبات مكبوتة ومشاكل غير محلولة وهو ما يسمى بانفصام الشخصية. (سعدية علي بهادر، 1980، ص.78)

التحوير: أي تحويل الطاقة الغريزية إلى قنوات أخرى يتقبلها المجتمع مثل غريزة الأمومة عند النساء مثل عملهن كمربيات للأطفال أو طبيبات أو تحويل الطاقة إلى مجال كالقيام برياضة أو نشاط اجتماعي آخر.

التسويغ: وهو محاولة الشخص تسويغ عدم إمكانية تحيق رغباته لأسباب تفوق قدراته، ومسوغ الفشل هنا ناتج من اللاشعور أي أنه يختلف عن الكذب يتم على مستوى الشعور.

خصائص التلاميذ المضطربين سلوكيا

- التلاميذ المضطربين سلوكيا يتمتعون بمظهر وهيئة عامة كأقرانهم غير المضطربين.

- غالبا ما يعانون من انخفاض في مستوى فهمهم لذواتهم وتقديرهم لها.
- نقص الاهتمام بالحياة العامة، ويفضلون الدروس العملية على النظرية ويعتمدون على حواسهم في اكتساب المعرفة، ويميلون للتفاعل بشكل أفضل مع طرق التدريس المستندة للنشاط أكثر من التلقين.
- المعاناة من ضعف مستوى التحصيل والقدرة على الإنصات الجيد، ومحدودية المهارات اللفظية والكتابية.
- قد يتمتعون بمواهب وقدرات يغفل عنها المربون.
- ترى الأطفال المضطربون يرغبون في التمتع بمزيد من الاهتمام من قبل الأم البديل وغيرها داخل حجرة البيت أو المدرسة أو غيرها.
- يلجئون للتسرب المدرسي او عدم المشاركة في النشاطات سواء المدرسية أو في البيت.
- لديهم نقص الاهتمام بالحياة وعدم الرغبة في مشاركة ايجابية مع الآخرين واعتبار الحياة شيء سيء.

ولخصوصية التلاميذ ذوي المشكلات السلوكية وطبيعة ما يمكن أن تتركه تلك الاضطرابات على مظاهر حياتهم المختلفة، فيرى الباحث في هذا الجانب ضرورة التركيز على خصائصهم العامة (إضافة إلى ما أورده عند الحديث عن الأبعاد المختلفة لهذه الاضطرابات) والتي تميز جميع الأطفال المضطربين مع تباينها من طفل لآخر.

معايير السلوك السوي والسلوك الشاذ

لتحديد المشكلات السلوكية او السلوك الشاذ لابد من وجود معايير ومن هذه المعايير:

- انحراف السلوك عن المعايير المقبولة اجتماعيا واختلاف معايير الحكم على السلوك باختلاف المجتمعات والثقافات والعمر والجنس.
- تكرار السلوك وهو عدد مرات حدوث السلوك في فترة زمنية معينة حيث يعد السلوك غير سوي إذا تكرر حدوثه بشكل غير طبيعي في فترة زمنية معينة.
- مدة حدوث السلوك حيث تكون بعض أشكال السلوك غير عادية، لأن مدة حدوثها قد تستمر فترة أطول بكثير أو أقل بكثير مما هو متوقع.
- طبوغرافية السلوك وهو الشكل الذي يأخذه الجسم عندما يقوم الانسان بالسلوك.
- شدة السلوك حيث يكون السلوك غير عادي إذا كانت شدته غير عادية، فالسلوك قد يكون قويا جدا أو ضعيفا وفق الزمان والمكان.(الظاهر، 2004، 84)

بعض المشكلات السلوكية عند التلاميذ

من الصعب تحديد نموذج شامل للمشكلات السلوكية يتصف بها جميع المضطربين سلوكيا، فبما أن مشاكلهم السلوكية متنوعة ومختلفة لا بد أنهم يتصفون ويتميزون بخصائص سلوكية مختلفة، من هنا قام المختصين بدراسة الاضطرابات السلوكية بإعداد قوائم تشتمل على أكثر المشكلات شيوعا لدى المضطربين سلوكيا فمعظم هؤلاء التلاميذ لديهم واحدة أو أكثر من هذه المشكلات، وفيما يلي عرض لأهم هذه المشكلات السلوكية :

النشاط الزائد: هو النشاط الجسدي الزائد المستمر وطويل البقاء، ويتصف بعدم التنظيم، وهو غير متنبأ به وغير موجه، فالأطفال ذوي النشاط الزائد يكون رد فعلهم للمثيرات البيئية شديدا، ويتصف سلوكهم بأنه متواصل وعصبي وعدواني.

ومن أهم مظاهره : زيادة الحركة وعدم الاستقرار في المكان، عدم التركيز، الاستشارة الزائدة، التململ،

التسرع، تشتيت الذهن، التدخل في الآخرين. (ثابت، 1998، 28)

السلوك السيئ: إن السلوك السيئ هو المحور الأساسي للحكم على مدى وجود المشكلات السلوكية ويتضمن:

السلوك العدوان: "سلوك يصدره الفرد لفظيا أو بدنيا أو ماديا، صريحا أو ضمنيا، مباشرا أو غير مباشر، ناشطا أو سلبيا، يترتب على هذا السلوك إلحاق أذى بدني أو مادي أو نقص للشخص نفسه صاحب السلوك أو للآخرين" (مختار، 1999، 50).

ويعتبر السلوك العدواني واحدا من الخصائص التي يتصف بها كثير من المضطربين سلوكيا، ويتمثل في الضرب والصراخ والشتم والرفض للأوامر والتخريب المتعمد، وهو الأكثر انتشارا لدى التلاميذ في الطور الثانوي.

العناد والتمرد: من المتوقع أن يلجا الطفل إلى نوبات الغضب والبكاء، ثم سيلجأ إلى الطرف الآخر مستمدا حمايته على أمل أن يجيبه إلى ما يريد، في هذه الحالة قد تجاب رغباته تحت تهديد سلاح الغضب والعناد ...

ويبدوا أن التوازن ما بين بعض درجات العناد للوالدين وتحقيق ذات الطفل تكون ضرورية للتطور الصحي للطفل، والعناد في الأطفال يمكن أن يظهر في أي سن وفي كل وقت في الأولاد والبنات، هناك عدة مواقف والذي يكون فيه دور الوالدين واضح في الثورة والعناد.

القيود الشديدة من الوالدين والتي تنشأ من شعور الآباء بالذنب أو التدليل أو القلق في نوع التربية والانفتاح الشديد والذي يؤدي إلى حرمان الطفل من الغرض لكي يتعلم مفاهيم صحيحة في المعاملة والمجتمع. عدم الثبات والذي يصل أن يكافأ الطفل لتصرف معين ويعاقب لنفس التصرف في اليوم التالي. (ثابت، المرجع سابق، 86)

العزلة الاجتماعية: هي شكل متطرف من الاضطرابات في العلاقة مع الرفاق فعندما لا يقضي الطفل وقتا في التفاعل مع الآخرين تكون النتيجة عدم حصوله على تفاعل ايجابي كافي.

والعزلة تعني الانفصال عن الآخرين وبقاء الشخص منفردا وحيدا معظم الوقت والعزل مرتبط ارتباطا واسعا بالمشكلات وصعوبات التعلم وسوء التكيف والمشكلات الانفعالية والسلوكية. الأمر الذي يؤدي إلى تطور سلوك منحرف.

المشكلات العاطفية: إن كثيرا من مشكلات الطفولة المبكرة والمتأخرة ينجم عن الشعور بانخفاض اعتبار الذات، فالشعور الذي يحمله الأطفال نحو أنفسهم هو أحد محددات السلوك البالغة الأهمية وشعور الطفل بأنه شخص بلا قيمة يفتقر على احترام الذات يؤثر على دوافعه واتجاهاته وسلوكه فهو ينظر على كل شيء بمنظار تشاؤمي ويمكن التعرف على صورة الذات من خلال ثلاثة أسئلة (من أنا؟، وكيف أقوم بعملي؟، وكيف أقوم بعملي مقارنة بالآخرين؟).

وتقاس كمية الذات عادة بالأداء في المدرسة وفي العمل وفي العلاقات الاجتماعية أن الأطفال الذين يفتقرون إلى الثقة بالذات لا يكونون متفائلين حول نواتج جهودهم، فهم يشعرون بالعجز والنقص والتشاؤم ويفتقدون الحماية بسرعة، وتتبدد الأشياء بالنسبة لهم كأنها تسير دائما بشكل خاطئ، وهم يستسلمون بسهولة وغالبا ما يشعرون بالخوف.

المشكلات مع الأصدقاء: هذا الطفل لا يضطهد أخواته فقط، بل يضطهد الأطفال الآخرين ساء في الحي أو المدرسة، إذا وجد أن في استطاعته أن يفعل ذلك دون

عقاب، حتى إذا عوقب فإنه لا يرتدع، بل يتمادى في إيذاء الآخرين، وقد يتلذذ بذلك وعادة ما ينشأ توتر بين هذا الطفل وبين والديه ومعلميه.(مختار، المرجع سابق، 97)

العصاب: أما عن عامل العصابية في مقابل الاتزان الانفعالي، فهو عامل ثنائي القطب على شكل متصل يجمع بين مظاهر حسن التوافق والنضج أو الثبات الانفعالي في طرف، وبين اختلال هذا التوافق وعدم الثبات الانفعالي في الطرف المقابل. فالنقط التي تقترب من الطرف الموجب للمتصل تمثل الشخصيات المتكاملة والثابتة انفعاليا وغير العصابية، أما النقط التي تتجه نحو الطرف السالب للمتصل الفرضي فتمثل الشخصيات ضعيفة التكامل وغير الثابتة انفعاليا أي العصابية.

والفروق بين العصابي وغير العصابي ليست فروقا كيفية بمعنى أن يكون الشخص عصابيا أو غير عصابي، بل هي فروق كمية في أساسها.

والعصابية Neuroticism ليست هي العصاب Neurosis أو الاضطراب النفسي، بل هي الاستعداد للإصابة بالعصاب، ولا يحدث العصاب الحقيقي إلا بتوافر درجة مرتفعة من العصابية والضغوط الشديدة أو المشقة والانعصاب stress نتيجة لحوادث وخبرات الحياة، أو لاضطراب البيئة الداخلية (كالإصابة بمرض مزمن).

الاكتئاب: يعتبر الاكتئاب من أكثر الاضطرابات النفسية انتشارا بعد القلق ويصيب الفراد من مختلف الأعمار، حيث يمكن القول أن ما نسبته 24% من أفراد أي مجتمع يعانون من أعراض اكتئابية حقيقية والاكتئاب حالة شعورية، ونوع من المزاج يمر به معظم الناس ولو لفترة قصيرة.

وقد عرف الاكتئاب كحالة مرضية منذ القدم، وقد لا تظهر أعراضه بوضوح خاصة في المستويات بسيطة الشدة التي لا تستدعي الانتباه وهناك عدد غير قليل من الحالات التي يعاني منها المراهقون والشباب حيث يتجه المصاب بالاكتئاب منذ بدايته إلى تبديد الشعور به عن طريق تعاطي الكحول، أو العقاقير، أو العنف، أو المثابرة والاجتهاد في العمل، أو الإبداع الفني، وتدعى هذه الحالات بالكآبة المقنعة.(كمال الدسوقي، 1999، 198).

فإذا ظهرت الكآبة على الطفل وهو في الأصل غير كئيب وكانت غريبة عن طبيعته فإن هذا العرض يكون نتاج لأحداث ضاغطة تعرض لها الطفل وأدت إلى تغيرات الظاهرة في انفعالاته وقد يكون الطفل قد تعرض للمواقف الضاغطة التالية:

- فقدان احد أفراد الأسرة.
- التفكك الأسري وضرب الأم أمامه.
- عزل الطفل عن بيئته الطبيعية.

ومن مظاهر الاكتئاب ما يلي:

- الاضطرابات في المزاج.
- عدم القدرة على الاستمتاع وفي الوظائف النمائية.
- ضعف تقدير الذات.
- اضطرابات السلوك الشخصي مع الآخرين.

أسباب المشكلات السلوكية من وجهة نظر السلوكية

يرى هذا الاتجاه أن الاضطراب السلوكي (المشكلات السلوكية) هو سلوك متعلم يتعلمه الفرد من البيئة التي يعيش فيها حيث يعتبر هذا الاتجاه بأن الانسان ابن البيئة بما تشمل عليه من مثيرات واستجابات

مختلفة لها علاقة بمختلف مجالات حياته الاجتماعية والنفسية البيولوجية وغيرها وتتشكل لدى الفرد حتى تصبح جزءا من كيانه النفسي، والفرد عندما يتعلم السلوكيات الخاطئة والشاذة إنما يتعلمها من محيطها الاجتماعي عن طريق التعزيز والنمذجة وتشكيل وتسلسل السلوكيات غير المناسبة، كما يرى هذا الاتجاه بأن المحور أو العزل أو الإطفاء أو النمذجة الإيجابية وغيرها من أهم أساليب تعديل السلوك. (العزة، 2002، 43)

وقد توصل علماء الاتجاه السلوكي إلى تفسير مفاده أن الاضطرابات النفسية والانحرافات السلوكية ما هي إلا عادات تعلمها الإنسان ليقلل من درجة توتره ومن شدة الدافعية لديه، وبالتالي كون ارتباطات عن طريق المنعكسان الشرطية لكن تلك الارتباطات الشرطية حدثت بشكل خاطئ وبشكل مرضي، كما يرى أصحاب الاتجاه السلوكي أن السلوك المضطرب هو نتاج ومحصلة للظروف البيئية وليست للعمليات النفسية الداخلية كما يرى ذلك الاتجاه التحليلي في علم النفس لذلك فهو يهتم بالأعراض السلوكية ولا يهتم بما فيه اللاشعور أو في الأعماق الإنسانية من عقد أو غيرها، كما يرى ذلك الاتجاه التحليلي، لذلك يعتبر هذا الاتجاه السلوك بأنه ظاهرة متعلمة تكتسب وفقا لقوانين محددة (قوانين التعلم أو الإشراط).(القاسم وآخرون، 2000، 92)

وتحدد الوراثة أبعاد السلوك الإنساني، ولكن البيئة تترك آثارها الإيجابية أو السلبية على الخصائص السلوكية عند الفرد، وبما أن السلوك من وجهة نظر هذا الاتجاه هو سلوك متعلم سواء كان سلوكا شاذا أو سويا، إلا أن عملية التعلم هذه تتحدى في ضوء خبرات الفرد وظروفه الحالية، والسلوك محكوم بنتائجها، بمعنى أنه يزداد إذا كانت له نتائج ايجابية على الفرد وعلى الآخرين ويضعف إذا كانت نتائجه سلبية على الفرد وعلى الآخرين من حوله (العزة، المرجع سابق، 43).

ترتكز النظرية السلوكية على الفرضيات التالية :

- ✓ معظم سلوك الإنسان متعلم ومكتسب سواء كان السلوك سويا أو مضطرب.
- ✓ السلوك المضطرب للمتعلم لا يختلف من حيث المبادئ عن السلوك العادي للمتعلم إلا أن السلوك المضطرب غير متوافق.
- ✓ السلوك المضطرب يتعلمه الفرد نتيجة للتعرض المتكرر للخبرات التي تؤدي إليه، وحدوث ارتباط شرطي بين تلك الخبرات وبين السلوك المضطرب.
- ✓ جملة الأعراض النفسية تعتبر تجمعا لعادات سلوكية خاطئة متعلمة.
- ✓ السلوك المتعلم يمكن تعديله.
- ✓ يولد الفرد ولديه دوافع فسيولوجية أولية، وعن طريق التعلم يكتسب دوافع جديدة ثانوية اجتماعية تمثل أهم حاجاته النفسية وقد تكون تعلمها غير سوي يرتبط بأساليب غير توافقية في إشباعها ومن ثم يحتاج إلى تعلم جديدة أكثر توافقا.

تعديل السلوك الإنساني

إن تعديل السلوك هو العلم الذي يشمل على التطبيق المنظم للأساليب التي انبثقت عن القوانين السلوكية وذلك بغية إحداث تغيير جوهري ومفيد في السلوك الأكاديمي والاجتماعي ويعرف إجرائيا بأنه عملية تقوية السلوك المرغوب به من ناحية وإضعاف أو إزالة السلوك غير المرغوب به من ناحية أخرى.

خطوات تعديل السلوك

من أهم الإجراءات التي يحتاج إليها المرشد التربوي في تعديل السلوك هي:

- تحديد السلوك الذي يريد المرشد تعديله أو علاجه.
- قياس السلوك المستهدف وذلك بجمع ملاحظات وبيانات عن عدد المرات التي يظهر فيها السلوك ومدى شدته، وقد يلجأ المرشد للطلب من الوالدين الإجابة على استبانه خاصة لقياس مدى استمرار السلوك وتكراره وشدته.
- تحديد الظروف السابقة أو المحيطة بالتلميذ عند ظهور السلوك غير المرغوب فيه (تاريخ حدوثه، الوقت الذي يستغرقه، مع من حدث، كم مرة يحدث، ما الذي يحدث قبل ظهور السلوك، كيف استجاب الآخرون، ما المكاسب التي جناها التلميذ من جراء ارتكابه لهذا السلوك، وأي ملاحظات ترتبط بظهور المشكلة).
- تصميم الخطة الإرشادية وتنفيذها على أن يشترك التلميذ وأسرته في وضع الخطة وتتضمن تحديد الأهداف، ووضع أساليب فنية تستخدم لتدعيم ظهور السلوك المرغوب، وإيقاف أو تقليل السلوك غير المرغوب، وتشجيع التلميذ وأسرته على تنفيذ الخطة الإرشادية بكل بنودها.
- تقويم فعالية الخطة وتلخيص النتائج وإيصالها إلى من يهمهم الأمر.

دور الأستاذ في علاج المشكلات السلوكية للتلاميذ

يمكن للأستاذ أن يكون له دور في علاج المشكلات السلوكية وذلك عن طريق:

- فهم طبيعة نمو الطفل في المرحلة التعليمية التي يعمل بها، وخصائصه والمشكلات التي تواجهه.
- الاهتمام بالتعرف على مشكلات التلاميذ ومساعدتهم على حلها، وتنمية شعور التلاميذ بقربه منهم وثقتهم فيه.
- اتساع صدره لأسئلة التلاميذ واستفساراتهم، وتخصيص وقت للقائهم خارج الفصل، وتشجيعهم على المشاركة في رسم سياسات العمل داخل الفصل والقرارات المختلفة.
- اتباع أساليب وطرق تدريس تشجع على المناقشة والحوار وعدم اللجوء إلى التهديد والتخويف.
- تقبل المعلم للتلاميذ، ومراعاة العدالة في معاملته لهم والمساواة بينهم، وعدم محاباة بعضهم على حساب الآخرين، والتأكيد على العلاقات الإنسانية بينه وبين التلاميذ، وبين التلاميذ بعضهم مع البعض.
- اللجوء إلى التحفيز والمديح والتشجيع وتقدير المتميزين والمتفوقين، والاهتمام بعلاج التلاميذ ذوي التحصيل الأقل.
- تعميق الصلات بأسر التلاميذ وآبائهم.
- حسن أداء المعلم لعمله ومحافظته على وقت الحصة والتزامه بعمله.
- تعريف التلاميذ بالقواعد التي ينبغي إتباعها، وتنمية وعيهم وسلوكهم الذاتي للانضباط ومراعاة النظام.
- الاتصال بالأخصائي الاجتماعي Social worker أو الأخصائي النفسي Psychologist لمعاونته في حل مشكلات التلاميذ التي يصعب عليها وحده علاجها. (رغداء نعيسة،2012، 98-99)

الرعاية التربوية للمراهقين

على الأسرة ممثلة في الأب والأم مسؤولية كبيرة اتجاه أبنائهم المراهقين تتمثل بالعمل على توفيرها للأبناء والبنات خلال حياتهم كلها، وبوجه خاص خلال فترة المراهقة، ذلك أن هذه الفترة تتميز بالحاجة الشديدة على الحصول على جرعة حب كبيرة بصفة دائمة، ولا يتوقف الأمر عند حد تقبل المراهق والمراهقة للحب، بل إنهما أيضا بحاجة شديدة ومستمرة، إلى أن يجدا الشخصية الجديرة بحبهما، ويجب أن يستحوذ الأب على قلوب أبنائه وبناته ويكون جديرا باحترامهم، حتى يكون صالحا كشخصية تحظى بحبهم ... والواقع أن هناك علاقة وثيقة بين ما يستطيع الأب تقديمه من حب لأبنائه وبناته المراهقين وبين ما يمكن أن يمنحوه من حب، ومعنى هذا أن الأب إذا قدم إلى أبنائه حبا بغير توافر الشروط اللازمة، فسوف لا يجد صدرا متقبلا لحبه من أبنائه وبناته، لأن المراهقين ليسوا كالأطفال الصغار. إنهم يتمتعون بقدرة كبيرة على النقد والموازنة والتمحيص ولا يكونون مجرد متقبلين، أو سلبيين في تقبل ما يسدى لهم من حب، وليسوا بقادرين على تقديم الحب إلى الأب الذي لم تتوافر لديه الشروط اللازمة لكل أب يريد أن يجد لحبه صدى في قلوب أبنائه وبناته المراهقين، وأن يتقبل بالتالي منهم الحب.(أنس شكشك، 2010، ص.165).

خلاصة

إن علاج السلوك المشكل ضرورة حتمية لقيام علاقات اجتماعية سليمة، ومن أجل تحقيق التوافق النفسي والاجتماعي لذوي المشكلات السلوكية ينبغي علينا العناء لإيجاد الوسيلة الفعالة لتحقيق النمو المتكامل والمتوازن لشخصية هذه الفئة من المجتمع، ولعل أستاذ التربية البدنية والرياضية له طبيعة علاجية تأهيلية في الخفض من هذه المشكلات في السلوك، وذلك من خلال الدور الإرشادي والإصلاحي الذي يقوم به في تعامله مع هذه الفئة من التلاميذ لتقويم الحدث وتعديل سلوكياتهم بما يتناسب ومعايير وقيم المجتمع.

وكذلك تنمية وعي الفرد المضطرب في السلوك بذاته وقدراته إمكاناته الفعلية الحقيقية، مما يولد اتجاه إيجابي نحو المستقبل وتنمية القيم الشخصية للمضطربين في السلوك، في جميع النواحي الجسمية والخلقية وتنمية المهارات العقلية والمفاهيم الضرورية للكفاءة الاجتماعية.

قائمة المراجع

ثابت عبد العزيز، الطب النفسي للأطفال والمراهقين،ط1، مكتبة اليازجي،فلسطين،1998.

العزة سعيد، التربية الخاصة للأطفال ذوي الاضطرابات السلوكية، الدار العلمية للنشر، عمان، 2002.

الفقيهي محمد، المشكلات السلوكية لدى المراهقين، جامعة نايف للعلوم الأمنية، الرياض، 2006.

القاسم جمال وآخرون، الاضطرابات السلوكية، دار الصفاء للنشر والتوزيع، عمان، 2000.

الظاهر قحطان أحمد، تعديل السلوك، ط2، دار وائل للنشر والتوزيع، عمان، 2004.

رغداء نعيسة، المشكلات السلوكية للأطفال، منشورات جامعة دمشق، دمشق، 2012.

مختار رفيق، مشكلات الأطفال السلوكية، ط1، دار العلم والثقافة، القاهرة، 1999.

هريرت، مشكلات الطفولة، ترجمة عبد المجيد نشوائي، جامعة اليرموك، مطبعة الرسالة، دمشق، 1980.

يحي خولة، الاضطرابات السلوكية والانفعالية، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عمان، 2000.

أنس شكشك، شخصية المراهق، المشكلات والحلول، شعاع للنشر والعلوم، سوريا، 2010.

Marcel Pastic, la relation pédagogique, 7 ème edu, Paris, 1996.

Pierre Bourdieu, Cloude Passeron, la reproduction élément pour une théorie du système d'enseignement eps de minuit, Paris.